وسلم ۞ اللهم لا عيش الا عيش الاخرة ۞ فاغفر للانصار والمهاجرة ۞
۞ هل انت الا اصبع دميت ۞ وفي سبيل الله ما لقيت ۞

على حل الغناء والزمر والدفوف والشبابات والرقص والطرب على تاتا تنا تنا والله تعالى الموفق لمن يشاء والخاذل لمن يشاء فصل قال صاحب الغناء وقد سمع السلف والاكابر الابيات بالالحان ومن قال بإباحته من السلف مالك بن انس واهل الحجاز كلهم يبيحون الغناء فاما الحداء فالاجماع منهم على اباحته وهو الغناء

۞ رضيعا لبان ثدي ام تقاسما ۞ بأسحم داج عوص لا يتفرق ۞

قال صاحب القرآن كلامك هذا يتضمن اثبات باطل وترك حق وهو ان كان عمدا فعظيمة وان كان غلطا فتقصير وتفريط في حق العلم وذلك ان المعروف عن ايمة السلف من الصحابة والتابعين ومن بعدهم مثل عبد الله بن مسعود وعبد الله بن عمر وعبد الله بن عباس وجابر بن عبد الله وغيرهم من الصحابة وكذلك عن ايمة التابعين ومن بعدهم من الايمة الاربعة وغيرهم انكار حق ذكر زكريا بن يحيى الساجي في كتابه الذي ذكر فيه اجماع اهل العلم واختلافهم انهم متفقون على المنع منه الا رجلان سعد بن ابراهيم من اهل المدينة وعبيد الله بن الحسن العنبري من اهل البصرة وقد تقدم حكاية ذلك فكيف ينقل عن السلف والاكابر ما هم ابعد الناس منه واما نقلك عن مالك بن انس واهل الحجاز كلهم فهذا من اقبح الغلط والخشة فان مالكا نفسه لم تختلف قوله وقول اصحابه في ذمه والمنع منه وكراهته بل هو من المبالغين في ذلك الشاهدين على اهل الفسق ولهذا لما سأله اسحاق بن عيسى الطباع عما يرخص فيه اهل المدينة من الغناء قال انما يفعله عندنا الفساق ومولفات اصحابه في تحريمه شاهدة بذلك والشافعي لم تختلف قوله في كراهته وقال في كتابه المعروف بادب القضاء الغناء لهو ومكروه شبيه بالباطل ومن استكثر منه فهو سفيه ترد شهادته وقد قال عن سماع التغبير الذي هو من احسن سماعات هؤلاء انه مما احدثته الزنادقة يصدون به الناس عن القرآن واما فقهاء الكوفة فمن اشد الناس تحريما للغناء ولم يتنازعوا في ذلك ولم يخالفهم الا العنبري

فصل قال صاحب الغناء قد ذكر محمد بن طاهر في مسالة السماع حكاية عن مالك انه ضرب بطبل فانشد ابياتا وقال مالك قال صاحب القرآن قد اعاذ الله مالكا واصحابه من هذا البهتان والخزي ومالك اجل عند الله وعند اهل الاسلام من ذلك والكذب الفاحش على الايمة المشهورين صنعة جهلة الكذابين فلوان واضع هذه الحكاية نسبها الى من ليس في الشهرة والامامة والجلالة كمالك

لامكن ان تخفى وتروج على الجهال واما على امام دار الهجرة فسبحانك هذا بهتان عظيم

فصل قال صاحب الغناء وقد وردت الاخبار واستفاضت الاثار في ذلك روى عن ابن جريج انه كان يرخص في السماع فقيل له اذا اتى بك يوم القيامة ويوتى بحسناتك وسيئاتك ففي اي الجانبين يكون السماع فقال لا في الحسنات ولا في السيئات يعني انه من المباحات قال صاحب القرآن ليس عن ابن جريج واهل مكة من يعرف هزم الغناء بل المشهور عنهم خلاف ذلك ثم هذه الحكاية وامثالها ترمي الى ان تكون حجة عليكم اقرب من كونها حجة لكم فانه قال يكون السماع لا في الحسنات ولا في السيئات فجعله بمنزلة اللهو واللعب الباطل الذي احسن احواله ان لا يكون للعبد ولا عليه ومع هذا فلا يدان ينقص من حسناته ولم يجعله ابن جريج ولا احد قبل هذه الطائفة دينا وقربة وصلاحا للقلوب ويفضله على سماع القرآن من وجوه متعددة بل غاية ما يحكى عن من يرخص فيه انه جعله بمنزلة الغناء والضرب بالدف للنساء في العرس وايام الاعياد وعند قدوم الغايب وهو مع ذلك باطل كما في الحديث الذي في السنن ان امراة نذرت ان تضرب بالدف بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم بالدف ففعلت فلما جاء عمر امرها رسول الله صلى الله عليه وسلم بالسكوت وقال ان هذا رجل لا يحب الباطل وسمى الصديق غناء الجاريتين لما كان صغيرا وكونه يوم عيد وخلوا تغنيان به من الات المعازف وغناء الالحان والطرابات ولم يقل هو قربة وطاعة وملء للقلوب بل قد ثبت عنه في الصحيح انه قال كل لهو يلهو به الرجل فهو باطل الا رميه بقوسه وتاديبه فرسه وملاعبته امراته فانهن من الحق ومعلوم ان الباطل من الاعمال هو ما ليس فيه منفعة فهذا يرخص في بعضه احيانا للنفوس التي لا تصبر على الحق المحض ويرخص منه في القدر الذي يحتاج اليه في الاوقات التي تتقاضى ذلك كالاعياد والاعراس وقدوم الغايب وتلك نفوس الصبيان والنساء والجواري الصغار وهن اللاتي غنين في بيت عائشة وضربن بالدف خلف رسول الله صلى الله عليه وسلم وعند تلقيه فرحا وسرورا به فهذا كان فرح هؤلاء الضعفاء العقول الذين لا تحمل عقولهم الصبر تحت محض الحق فكان في اقرارهم والترخيص لهم في هذا القدر مصلحة لهم وذريعة الى انبساط نفوسهم وفرحهم بالحق فهو من نوع الترخيص في اللعب بالبنات وما شاكل ذلك وهذا من كمال شريعته ومعرفته بالنفوس وما تصلح عليه وسوقها الى دينه بكل طريق وفي كل واد ومن المعلوم ان نفوس الصغار والعقول الضعيفة اذا حملت على محض الحق وعمل عليها ثقل تقسمت تحته واستعصت ولم تنفذ